

## الانتخابات الرئاسية انتصار مزدوج ليلة الاستحقاق والخطة الأمنية

حسين مرتضى

نجم الاستحقاق الانتخابي الرئاسي السوري، خرج طوفان بشري من ملايين المواطنين وأحاطوا صناديق الاقتراع وأدوا بأصواتهم، بمشهد ربما أكثر مما كنا نتوقع، أو إلى حد أقل ما كنا نتوقعه، على رغم كل الحذر والخوف والتهديد خصوصاً في دمشق وحلب، ما شكل مجرد خروج السوريين إلى مراكز الانتخابات بعد ناته إنجازاً، حيث شدوا على وحدة البلاد، جغرافياً من درعا إلى حلب، وأظهرت قدرة الدولة وانضباطها، وأن الجميع ينتظم في محيط اجتماعي مدني واحد، بعيداً من الخصوصيات العرقية والطائفية.

الشارع السوري والذي غدا مزهواً بعد مشهد الانتفاضة الانتخابية في لبنان، على رغم عمل بعض القوى على إفشاله. لكن ما هو الإنجاز الأهم الذي استطاع السوريون تحقيقه في ذلك اليوم الانتخابي وما قبله وما بعده؟

ليلة الاستحقاق الرئاسي وما سبقها كانت من أكثر الليالي حذراً وترقباً واستنفاراً، كل من موقعه ومن مكانه يترقب، في ليلة الاستحقاق، كان الهدوء الحذر والسكون الذي يخيف. في اليوم نفسه وصلت وفود من دول عدة، تضم برلمانيين وحقوقيين جاؤوا ليراقبوا الانتخابات، وإعلاميين يمثلون عشرات القنوات، استعدوا، والهدف نقل ما سيجري يوم الاستحقاق وما بعده، ومتابعة الترتيبات اللوجستية والإدارية التي اكتملت، والأهم في تلك الترتيبات، كان حجم التحكم العسكري والأمني للدولة. هذا التحكم أو السيطرة يعتبر تماسكاً سياسياً في الشارع السوري وسخفته قدرة الجيش على ضبط الأمن، في مقابل انهيار سياسي وعسكري للمجموعات المسلحة والدول الداعمة لها.

لكن، كيف مرت تلك الأيام على القوى الأمنية السورية؟

تصاعدت حدة التهديدات قبل الانتخابات، فكل التوقعات والمعلومات تؤكد وتشير إلى أن بعض المدن خصوصاً العاصمة، ستشهد عمليات قصف وتفتيرات ومبعوثات، حتى قبل موعد الانتخابات بعشرة أيام اتصل بهم ليخبرني «ان انتبهوا هناك سيارات مفخخة قد دخلت الى العاصمة، وتحديداً هناك فان أسود اللون هدفه تفجير مكتبكم، شدوا الحراس والمراقبة»، وبدوري أبلغت حراسة المكتب بضرورة الانتباه والحذر، ما يدل على مستوى التهديدات التي تصل تبعاً إلى القوى الأمنية عن تية المجموعات المسلحة والدول الداعمة لها لتكثير صفوف الانتخابات.

غرفة عمليات أمنية مؤلفة من كبار رجال الأمن، بدأوا يضعون الخطة الأمنية الكاملة، ورسوم الريف خطة منفصلة عن العاصمة، حيث قسمت العاصمة ما بين الداخل والخارج إلى مربعات، وفصل الريف عن المدينة، معتمدين على الانتشار الأمني الواسع، وتم التشديد في مختلف النقاط والشوارع المؤدية إلى مراكز الاقتراع، كذلك نصب الحواجز والنقاط الثابتة والمتحركة على مداخل المدن والبلدات، وأقيمت نقاط التفتيش عند أبواب ومحيط مراكز الاقتراع من أجل ضمان سلامة المواطنين، وتم العمل بأسلوب الخلايا، مستخدمين أجهزة وإمكانات متطورة نشرت قبل اسبوع وربما أكثر من موعد الانتخابات، وأجرى العمل على تنفيذ خطة تقنية المراقبة، إضافة إلى التنسيق العالي بين الأجهزة الأمنية، حتى لم يعد باستطاعتك أن تميز بين فرع أو جهاز وآخر، فالجميع كان لديه هدف واحد وهو نجاح الاستحقاق الرئاسي مع الحفاظ على سلامة المواطنين.

خرجت في ليلة الاستحقاق الانتخابي، في جولة بطوار العاصمة دمشق، وكانت الساعة تقرب من الثانية فجر، مع العلم إنني كنت أدرك انه يجب أن ألام أمامي يوماً طويلاً وشاقاً لتغطية الانتخابات، لكن حالة من الترقب كانت تملكني، لم أستطع النوم وخرجت أتجول في شوارع العاصمة، الحواجز والعناصر وسيارات المراقبة تملأ الشوارع، إضافة إلى بعض الأجهزة المتطورة، وحتى الكلاب البوليسية في حالة استنفار وترقب، إلا أنه كانت هناك حالة من الهدوء والنقطة لم تفارق رجال الأمن، والأكثر من ذلك وعلى رغم أن الوقت كان يشارف على ساعات الفجر، كان بعض الضباط يتواجدون في نقاطهم وفي الشوارع.

بدأ اليوم الانتخابي وبدأ تنفيذ الجزء الأهم في الخطة، من حيث زيادة المراقبة والحذر، فتجاننا كما بعض الأمنيين بتوافد الناخبين الباكر إلى صناديق الاقتراع، ما أشعر القوى الأمنية والجيش بزيادة المسؤولية، وإثناء جولتنا على مراكز الاقتراع داخل العاصمة، باننا على أحد الضباط ملامح الاستنفار أكثر لأن المسؤولية أصبحت أكبر، ولاحظنا كيف كان يهمس في أذن الجنود، ويوصيهم أن «انتبهوا... راقبوا أكثر... هذه الأرواح مسؤوليتنا، وعلينا أن نكون بحجم هذه المسؤولية».

ومن الملاحظ في اليوم الانتخابي السوري، أن هناك صورة يجب الإشارة إليها، وهي كيف أصبح كل مواطن رجل أمن، يراقب ويتابع، يتحمل المسؤولية كرجال الجيش والأمن في الشارع، ولعلنا كيف أن أحد المواطنين اقترب من أحد الضباط ليخبره أن هناك شخصاً غريباً وأنه شاهد سيارة مشبوهة، ما يدل على الحس الوطني العالي لدى المواطنين السوريين، وأن كل مواطن أصبح رديفاً لرجل الأمن.

الجهود الأكبر، كان على عاتق الجيش في عملية تأمين سلامة الانتخابات الرئاسية، حيث برزت القدرة العالية على التنسيق بين مختلف الوحدات العسكرية، ما أوضح القدرة الانضباطية لجنوده، وأقر نتائج ملموسة على الأرض، وهذا تجلّى في الكثير من السيارات المفخخة التي ضبطت والتي كانت تستهدف مراكز الاقتراع، في دمشق وسواها من المحافظات، حيث جرى تفكيك عدد من السيارات التي كانت تستهدف دمشق وريفها وحتى مناطق ريف اللاذقية، لم تسلم من محاولة استهداف المجموعات المسلحة، لتساهم وحدات الجيش السوري في حسم الحرب، سياسياً، وحققت حضور الدولة وقدرتها العالية على إدارة البلاد، من حيث الترتيبات اللوجستية وصدقية الانتخابات التي أجريت على امتداد 13 محافظة من أصل 14، في بلد يعاني من حرب شرسة منذ أكثر من ثلاث سنوات.

## نصر الله: رئيس الجمهورية «عندنا»

روزانا رمال

لم يتردد السيد حسن نصرالله في قول الأمور مكاشفة، كما هي عادته في إيصال رسائل حزبه السياسية وعرض رؤياه في المسائل الداخلية والخارجية، فكان التوقف عند موضوع الرئاسة اللبنانية في رسائله المتعددة الجوانب في خطابه الأخير يحمل دلالات عديدة ليس أقلها الغمز إلى بداية تشكل معادلات جديدة ومشهد جديد بدأت آفاقه تتضح سياسياً في المنطقة، خصوصاً ما يتعلق بالدول المعنية بلبنان أو «بالدخل» أو «بالتعاطي» في شؤونه كأساس اهتماماتها.

ليس الجديد أن المنطقة ومن فيها من دول في حالة حرب باردة مغلقة وغير معلنة، وفي حالة صخب سياسي عارم بعدما عصفت به متغيرات الربيع العربي الذي ما لبث أن ارتدت تداعياته سلباً على دول عدة، بينها مصر، التي اضطرت لتشهد ثورة أخرى مضادة، أو ليبيا أو تونس أو اليمن، حيث لم تنعم بالاستقرار الكامل، ما شكل ضرورة إلى إعادة رسم خريطة النفوذ وتقسيم الصلاحيات والأدوار، إنما الجديد في كل هذا والذي أراد السيد نصر الله إيصاله كان أن يحسب في البال والحساب «أن لحزب الله في قلب معادلات استقرار المنطقة حساباً»، وهذه المرة باعتراف غربي لا يشبه الاعتراف إنما يشبه «الخضوع»، بعدما ثبت ما لحزب الله من قدرات على تغيير المعادلات كشرحي أساس، وهو «شريك الحرب» السورية.

حصّة حزب الله ودوره، هو ما جاء صراحة على

## خفايا

نائب في فريق 14 آذار قال بسخرية لزميل له في الفريق نفسه إن عدم لقاء وزير الخارجية الأميركي جون كيري بوفد منهم كما جرت العادة، مردّه إلى عدم رغبة المسؤول الأميركي في سماع أسطوانة «النق» التي يسمعونها كثيراً هذه الأيام من حلفاء أميركا وأدواتها.

نائب بقاعي سابق يقول إنه يتوجب على مجلس الوزراء مجتمعاً توقيع المراسيم في ظل الشفور في الرئاسة الأولى، وإن تمتع أحد الوزراء عن التوقيع فليس هناك مشكلة، شرط ألا يقل عدد الوزراء الموقعين عن ثلث أعضاء الحكومة.

## وزيرة الخارجية الإيطالية جالت على المسؤولين وتفقدت كتيبة بلادها

## موغيريني: مؤتمر روما سيكون حجر أساس الدعم الدولي للبنان والمنطقة

المسائل الأخيرة المتعلقة بالتحضير لمؤتمر روما، وفق خطة التسليح التي يحتاج إليها لبنان والتي وضعتها قيادة الجيش، حيث سيشترك في هذا المؤتمر وزراء دفاع وخارجية لـ35 دولة.

كذلك، زارت موغيريني قائد الجيش العماد جان قهوجي وتم البحث في الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة والعلاقات الثنائية بين جيشي البلدين.

### الكتيبة الإيطالية

وكانت وزيرة الخارجية الإيطالية، تفقدت قبل ظهر أمس الأحد، قوة بلادها العاملة في إطار قوات الأمم المتحدة الموقتة «اليونيفيل» في جنوب لبنان، فزارت المقر العام لـ«اليونيفيل» في الناقورة، حيث كان في استقبالها قائد القوات الدولية الجنرال بولو سييرا ومساعدوه في مقر القيادة الدولية، وجرى البحث في دور قوة بلادها لجهة تنفيذ القرار 1701.

بعدها جالت على الخط الأزرق، ثم انتقلت إلى مقر القيادة الإيطالية في شمع، وكان في استقبالها قائد القوة الإيطالية الجنرال فاييو بوللي، في حضور مورابيتو وقنصل إيطاليا أحمد سقلاوي والقائد العام لـ«اليونيفيل» وكبار الضباط الإيطاليين.

ثم عقد اجتماع استمعت خلاله موغيريني من قائد القوة الإيطالية عن دور وطبيعة مهمات قوة بلادها، بدورها، أشادت موغيريني بتضحيات الجنود الإيطاليين وورهم في جنوب لبنان من أجل السلام، وثلقت لهم تحيات الحكومة والشعب.

### جنابلاط

ثم التقت وزيرة الخارجية الإيطالية مساء، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط، في دارته في كليمصو، في حضور وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور، ومفوض الشؤون الخارجية في الحزب زاهر عدو، ونورا جنبلاط، وتم عرض للتطورات السياسية الراهنة في لبنان والمنطقة.

ولم تلتق وزيرة خارجية إيطاليا رئيس الحكومة تمام سلام بسبب وجوده خارج لبنان في زيارة خاصة إلى اليونان.



(مديرية التوجيه)

قهوجي مستقبلاً الوزيرة الإيطالية والوفد المرافق في البرزة



(دالاتي ونهرا)

باسيل ونظيرته الإيطالية خلال المحادثات الرسمية في الخارجية

حصرياً  
خلال شهر رمضان المبارك

## البنان

## أبو فاعور: باب التسوية لم يفتح بعد في موضوع الانتخابات الرئاسية

أشار وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور إلى «أن باب التسوية السياسية لم يفتح بعد في موضوع انتخابات رئاسة الجمهورية»، داعياً: «إلى عدم تحميل المسؤولية لأي من الأطراف الخارجية لأن الأزمة داخلية لبنانية». وخلال لقاء بحث فيه شؤوناً إنسانية وحياتية ومشاريع خدمية مع رؤساء بلديات اتحاد جبل الشيخ، في مركز كمال جنبلاط النقابي الاجتماعي في راشيا، قال أبو فاعور: «حتى اللحظة لا تقدم في موضوع رئاسة الجمهورية، ولا يبدو أن هناك حلولاً تلوح في الأفق، وتضع حداً للشفور الرئاسي، فالقوى السياسية تتبادل السقوف العالية والشروط والاستحالات والمواقف والمواقف المضادة، وباب التسوية السياسية لم يفتح بعد، وبالتالي من دون تحميل مسؤوليات لأي من الأطراف الخارجية أو من دون رمي الكرة على ما ينتظر من تفاهات خارجية، لأن الأزمة داخلية لبنانية والقرار هو قرار داخلي»، داعياً إلى «وضع حد لهذه الحالة من عدم اليقين في مسألة رئاسة الجمهورية وأن تذهب كل الكتل إلى المجلس النيابي لانتخاب رئيس للجمهورية».

وفي ما يخص التسوية، أمل أبو فاعور «أن تقضي المداورات التي تجري خارج المجلس النيابي في موضوع إقرار سلسلة الرتب والرواتب إلى صيغة ما لا ترهق الخزينة اللبنانية ولا تحمل الوضع المالي ومعيشة المواطن مخاطر كبرى». ورأى: «أن إقرارها بالشكل الذي يطرح فيه هو فقرة في المجهول الاقتصادي، وبالتالي يحمل مخاطر كبرى على الاقتصاد الوطني وعلى معيشة المواطن اللبناني، ولكن من جهة أخرى لدينا رأي بأن التفتيح عن جلسات مجلس النواب ليس صائباً كما تعطيل مجلس الوزراء ليس موفقاً صائباً، إذا كان هناك من شعور في رئاسة الجمهورية فلا يعني أن نحول هذا الأمر إلى سبب أو ذريعة لتعطيل باقي المؤسسات لأن ذلك يقود إلى الفراغ الكامل في لبنان وإلى وضع دستوري وسياسي لا تتحمله عقبا».

## الجديد

### قول يا ملك

السلطان جورج وسوف

في إطالة خاصة مع نيشان ديهاروتيو لبنان

الثلاثاء 08.40 PM